الفصل الأوّل

ما سرّ تهافت الأطفال والشباب علي الإنترنت؟

لكون استخدام الإنترنت بات متاحاً لكافة الفئات،فإنَّ الأطفال والشباب علي اختلاف انتماءاتهم وثقافتهم ومستوياتهم أصبحوا من الشرائح العُمْرية الأكثر تعامُّلاً مع شبكة الإنترنت في المجتمعات المعاصرة. وقد أوضحت دراسة مسحية تمت في البلدان العربيَّة أنَّ نسبةً كبيرةً من مُستخدمي الإنترنت تقلّ أعمارهم عن السَّابعة عشرة، ومكمن الخطر في هذا أنَّ الأبناء يمكنهم الدخول واكتشاف العديد من المواقع الإلكترونية في سنٍ مبكرةٍ بحُرِّيَّةٍ تامةٍ.

وفي مسحٍ أجرته شبكه « ياهو» Yaho تبيَّن أنَّ الأطفال من سن ٧ إلي سن ١٢ سنة يقضون من ٨ – ١٦ سَّاعة أسبوعياً في استخدام الإنترنت.

والأثر السَّلبي للإنترنت على الأطفال والمراهقين لا يمكن تجاهله، فالأرقام تؤكِّد أنَّ ٥٨٪ من مُستخدمي الإنترنت من الطلاب الأمريكيين انخفض مستواهم الدراسي، وأنَّ ٨٦٪ من المُعلّمين والمُعلّمات يرون أن تعلُّق الطلاب بالإنترنت لا يُفيدهم دراسيًّا.

وحذَّر بحث أُجري في بريطانيا أيضاً من أنَّ الجيل الأصغر من البريطانيين ليس لديه معرفة بمفردات الإنترنت مع أنَّهم يستخدمونه بكثافةٍ، وقال البحث:إنَّه بالرغم من أنَّ العديد من أطفال بريطانيا يتمتَّعون بإمكانية استخدام الإنترنت، فإنَّهم يفتقدون فهم معظم المصطلحات المطلوبة لاستخدامها.

ويكشف البحث عن أنَّ ٨٥٪ من الأطفال البريطانيين الذين تراوح أعمارهم بين١٥- ١٠ لديهم حواسيب منزلية، وأنَّ٦٢٪ من هذه الحواسيب متصلة بشبكة الإنترنت. ومن النتائج التي أظهرها البحث أنَّ السبب الرئيس الذي يدفع الصِغار إلى استخدام الإنترنت هو التعلُّم حيث يتصل ٤٨٪ منهم بالشبكة من أجل الحصول على الحقائق والمعلومات، في حين يكون هدف٢٦٪ منهم هو مطالعة بريدهم الإلكتروني.

لماذا كلّ هذا التهافت علي الإنترنت ؟

يمكننا القول بأنَّه لا يمكن الآن الاستغناء عن الإنترنت، وهو ما سبق أن أكَّدناه في فصولٍ سابقةٍ من هذا الكتاب. بلّ أنَّنا نضعه ضمن أولوياتنا دائماً، ويجئ غالباً في المرتبة الأوَّلى. لقد أصبح الإنترنت الآن موجوداً في كُلّ بيتٍ، وأصبح بمقدور جميع أفراد العائلة استخدامه بسهولةٍ تامةٍ، هذه الشبكة المهولة التي تحوي بين ثناياها الكثير، قد تعود بالفائدة على مُستخدميها، فنحن لا ننكر أن لها العديد من الإيجابيات التي قد يغفل عنها الكثيرون. هذه الإيجابيات هي ما تجذب الأطفال والشباب إليها، والتي نوجزها في التالي:

١. توفر للأطفال والشباب إطلاق رغباتهم الدفينة كُلّها والتعبير عنها بطرحها مع مَنْ يرغب في «غرف الدردشة

chat rooms، هـذه الغـرف التـي تُقـدِّم لهـم فرصـة ذهبيَّـة للتخلُّـص مـن القيـود المجتمعيـة الصَّارمـة، والتـي سـوف نتحـدَّث عنهـا بنـوعٍ مـن التفصيـل في هـذا الفصـل مـن الكتـاب.

٢. الافتقـاد إلـي السـند العاطفـي عنـد المراهقـين يجعلهـم يلهثـون وراء الإشـباع الوهمـي، واللَّـذة المؤقتـة مـن خـلال الدردشـة مـع أُنـاس وعوالـم لا يعرفـون عنهـا شـيئاً.

٣. تنويـع الخيـارات وعـدم وضـوح الهـدف، فالدخـول قـد يكـون لا هـدف لـه، لكـن المُتصفحـين ينجـرون مـن موقـعٍ إلـي آخـر.

٤. إنَّ غـرف الدردشـة وسـيلة للتفريـغ الانفعالـي وتفريـغ شـحنات الغضـب والكبـت والعدوانيَّـة، فـلا رقيـب ولا حسـيب ولا حـدود للزمـان والمـكان، لذلـك تصبـح غـرف الدردشـة المـلاذ الآمـن والمنقـذ الأكبـر لمـا يعتـري النفـس البشـريَّة مـن مكنونـات موجـودة في غياهـب اللاَّشـعور.

٥. التخلُّـص مـن القلـق النفسـي وضغوطـات الحيـاة الصَّعبـة التـي يُعانيهـا الشـباب وخصوصـاً في ظـلّ البطالـة.

٦. سـرعة الوصـول إلـى المعلومـة، وقـراءة أي نـوع مـن الكتـب وتصفُّـح الجرائـد والمجـلات، كمـا أنَّهـا مفيـدة في المجـال التعليمـي وإنشـاء البحـوث العلميَّـة الدقيقـة.

٧. الإنترنت جعل العالم بمثابة قرية صغيرة يتنقل بها الشخص كما يُريد ،حيث يطلع على ثقافات العالم وعادات الشعوب المختلفة.

٨. أتاح الإنترنت سهولة التجارة والتسويق الإلكتروني لبعض الأشخاص، ممَّا يؤدي إلي زيادة أرباحهم، فالإنترنت يتيح وضع الإعلانات المصوَّرة التي تجذب الزائر.

٩. بمقدور أي شخص أن يُنمي موهبته التي يتميَّز بها كإنشاء موقع خاصّ به وجعله يتضمَّن موضوع ما، أو إنشاء المنتديات الهادفة ، وغرف الحوار التي تعمل على الأسلوب العلمي الصحيح.

١٠. الإنترنت تُقرب البعيد، وتُسهِّل فرص الاتصال، وتوفر المال.